إقالة الشاذلى من رئاسة أركان الجيش!!

انتهت الحرب، واحتفل المصريون بانتصارهم فى العبور وتابعوا على شاشة التلفاز صورللقادة المكرمين من أبطال أكتوبر والرئيس السادات يقلدهم الأوسمة والنياشين، بينما غاب الفريق «الشاذلى» قائد ملحمة النصر عن مشهد التكريم.!

وما حدث هو إنه فى ١٢ يناير ١٩٧٤م اتصل به وزير الحربية أحمد إسماعيل وطلب مقابلته، ليعلمه بقرار الرئيس بإقالة «الشاذلى» من منصبه كرئيس لأركان حرب القوات المسلحة وأن الرئيس قد أصدر فى نفس الوقت قرارا جمهوريا بتعيين «الشاذلى» بالخارجية سفيرا لمصر بالدرجة الممتازة تكريما لدوره فى حرب أكتوبر.

لكن «الشاذلى» اعتذر لوزير الحربية عن قبوله منصب السفير و رأى إن كان هذا التعيين عقابا له فهو يفضل التحقيق لإظهار الحقائق، وأبدى استعداده للمحاكمة، وأصر «الشاذلى» على الرفض وفشلت مساعى الوزير فى إقناعه بقبوله العمل سفيرا بالخارجية، وأنهى «الشاذلى» المقابلة بتحرير اعتذار كتابى عن العمل بالخارجية لتسليمه للرئيس السادات.

وبرغم ذلك سارت إجراءات تعيين «الشاذلى» فى الخارجية فى مسارها ،حتى فوجئ بخبر تعيينه سفيرا بلندن منشورا بالصحف

فسارع «الشاذلى» بطلب مقابلة الرئيس السادات الذى كان وقتها بأسوان وتحدد فيما بعد موعد المقابلة فى أسوان يوم ١٦ يناير ١٩٧٤م.

وسافر الفريق «الشاذلى» بالطائرة إلى أسوان على نفقته الخاصة لمقابلة الرئيس ووصف «الشاذلى» لقاءه بالرئيس أنه كان لقاء وديا لم يخل من نبرة عتاب من الرئيس على رفض «الشاذلى» تعيينه بالخارجية، وطال بينهما ذلك النقاش الودى حتى استطاع الرئيس بذكائه وحنكته أن يتفهم وجهة نظر «الشاذلى» فى الرفض وذلك لمعرفته بعشق «الشاذلى» للعمل فى الجيش، ولكن السادات نجح بثنائه على «الشاذلى» ومدح كفاءته العسكرية أن يقنعه أن اختياره للخارجية كان بسبب خبرته العسكرية المتميزة وثقة الرئيس فيه، بعدما أفهمه أن تعيينه فى لندن سيكون مجرد تغيير لمكان عمله العسكرى، لأن مهمته هناك ستكون مهمة عسكرية وسرية، وتحتاج إلى رجل فى كفاءة «الشاذلى» وعهد إليه الرئيس بالاتفاق على صفقات أسلحة لمصر من ألمانيا، وأقنعه أن وجوده فى لندن سيسهل مهمته العسكرية الجديدة هناك.

واقتنع «الشاذلى» برأى الرئيس الذى استشعر فيه الثقة، واعتبره ترضية كافية وتعويضا عن إقالته من الجيش، خاصة أن عمله فى لندن سيكون امتدادا لعمله العسكرى لخدمة القوات المسلحة، وعلى هذا النحو اعتبر «الشاذلى» أن عمله فى لندن سيكون بالفعل نوعا من التكريم، خاصة أنه كانت «للشاذلى» خبرة سابقة فى العمل بلندن

فـي عهد عبدالناصر عندما كان ملحقـا حربيا لمصر هناك فى الفترة من ١٩٦١م إلى ١٩٦٤م بعد عودته من الكونغو.

ووقتها - ١٩٦١م - وجد «الشـاذلى» فى هذا التكليف من الرئيس عبـد الناصر تكريما خاصا له وأضاف إلى خبرته العملية الكثير، فلأول مرة ركب فيها «الشـاذلى» حاملة طائرات كانت فى لندن، وحضر أيضا مناورات للجيش البريطانى لمدة أسبوع كامل ومتواصل هناك، ليتعرف خلاله إلى الأسـلحة الحديثة ويتدرب على اسـتخدامها، واكتسـب ثقافة وخبرة الاحتكاك بالقوات الأجنبية، والتقى بالقيادات العسكرية هناك فى كثير من المناسبات وقام بمناقشاتهم فى كثير من الأمور العسكرية.

وكانت تجربة «الشـاذلى» فـي لندن وقتها بالقطـع إضافة لحصيلته السياسـية والدبلوماسـية والعسكرية فى ذاك الوقت. واستفاد «الشاذلى» من هذه الخبرة بتطبيقها أثناء إعادة إعداد الجيش المصرى لحرب أكتوبر.

وقبل سـفره بأيـام قليلة قابل اللـواء رفعت حسـنين نائب مدير المخابـرات العامـة وأخبره أن لديـه معلومات تفيد بـأن مجموعة من المتعصبين الإسرائيليين سـوف يسـافرون إلى لندن خصيصا لاغتيال الفريق «سعد الشاذلى» هناك، وأن المخابرات الإنجليزية لديها المعلومات نفسها ونصح «الشاذلى» بالحذر الشديد وعدم الإعلان عن موعد سفره ليبقى سرا لإحباط محاولة اغتياله! ولكن ما أنْ وصل الفريق الشاذلى إلى لندن حتى وجد متاعب ومفاجآت مذهلة كانت فى انتظاره ولم تكن فى حسبانه.!!